

الاحتياط

انتحال الشخصية جريمة تترقب عليها

جرائم أخرى كالنصب والتزوير.

تدخل الشرطة الدولية ساهم في

تقديم اطراف الجريمة للعدالة.

تعليق: عرسان عبداللطيف

العدالة بعدما ظنوا انهم بهروبهم خارج العدالة قد
فلتوا من يد العدالة، إلا ان هذه المخططات قد
احبطت بعد ما تدخلت الشرطة الدولية (الانتربول)
لتلقي القبض عليهم وتقديمهم الى العدالة التي
حكمت عليهم بالسجن بمدد متفاوتة.

هذا الفيلم هو من قصة وسيناريو وحوار محمد
كمال عابد وهو من اخراج يسن اسماعيل يسن اما
المشاركون في التمثيل فهم سهير المرشدي التي قامت
بدورين الدور الاول هو دور الزوجة الغنية، والآخر
هو دور الزوجة الفقيرة، وبهذا تكون قد حملت اسمين

مثلما يدل عليه عنوانه، فإن هذا الفيلم يحكي
واقعا مؤلماً لأسرة فقيرة.. والمؤلم في واقع هذه الأسرة
لا يتمثل في كونها فقيرة ولكنه يتمثل في رفضها لهذا
الواقع ومحاولتها التخلص منه بطرق غير مشروعة
لتصبح بالتالي أسرة غنية فبدات بارتكاب سلسلة من
الجرائم بدءاً بجريمة الانتحال ومروراً بجريمة
النصب والسرقة والتزوير ومحاوله ارتكاب جريمة
القتل وانتهاء بمحاولة افرادها الفرار من وجه

في هذا المسلسل:

سهير المرشدي.. «كاميليا».

سهير المرشدي.. «نورا».

كرم مطاوع، زوج كاميليا «عباس».

صابرين الأخت.. «سماح».

شريف صبري.. الطبيب «مدحت».

ليس بالضرورة

أن يكون الفقر

دافعاً لارتكاب

الجريمة.

وهذه واحدة

من أخطاء المخرج.

الفقر والجريمة

هل بالضرورة أن يقود الفقر صاحبه الى ارتكاب الجريمة؟ الاجابة عن ذلك بكل تأكيد «لا» فكثير من الفقراء يعيشون حياة نظيفة شريفة وانهم اقتنعوا بما كتبه الله لهم، وانهم اشد من بعض الأغنياء حرصاً

على امن المجتمع وسلامته، لكن هذا لا يعني في نفس الوقت أن فئات من المجتمع لا يقودها الفقر الى الانحراف وارتكاب الجريمة.. ولقد عالج المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب هذه القضية في احدى ندواته العلمية، واصدرت دارالنشر بالمركز مجموعة ابحاثها كتاباً يعالج هذه القضية وهو «الفقر والجريمة».

وفي فيلم «الاحتياط» تبدو سهير المرشدي في شخصيتها الاولى «نورا» بعمظهر يمثل السيدة التي تهوي البيذخ وهي زوجة متعجرفة الى ابعد الحدود في سلوكها ونظام حياتها سواء مع زوجها الطبيب مدحت او مع الآخرين.. وتبدو الحياة بين

هذين الزوجين وكأنها حياة قائمة على المجاملة، بعيداً عن التعاطف والمودة والحب الذي يجب أن يكون قائماً بين الزوجين، هذه المرأة لا تفكر الا في مصلحتها وما يحقق لها الرفاهية، الامر الذي جعل من زوجها رجلاً يتدخل في شئونها المالية، وكان من بين مشروعاتها، ان عملت على بناء «فيلا» دون أن تأخذ برأي زوجها، فوقعت في ضائقة مالية دفعتها الى رهن ما لديها من مجوهرات مقابل مبلغ عشرين الف جنيه لاعطائها للمقاول الذي هدها بالحجز على الفيلا مالم تدفع هذا المبلغ.. في هذه اللحظة كانت نورا منهمكة في البحث عن المبلغ قبل رهن مجوهراتها، وكان زوجها مدحت منهمكاً في

التحضير للسفر الى روما لحضور مؤتمر طبي هام، فكل واحد يفكر في جهة ولكل واحد مصالحه (كل يغني عن ليلاه) وقد حاولت نورا أن تستدر عطف مدحت وتأخذ منه المبلغ الا أنه رفض بحجة أن زوجته لم تأخذ برأيه ولم تستشره فيما تعمل فتركها حائرة وسافر الى روما.

احلام ومخططات

على الجانب الآخر وفي بيت متواضع يعيش عباس وزوجته كاميليا وشقيقته «سماح».. ويمتلك عباس ورشة لتصليح السيارات، بينما تعمل شقيقته سماح لدى تاجر مجوهرات، اما كاميليا فإنها «سيدة بيت» مطيعة الى ابعد الحدود.. تخاف المال الحرام، وتتحاشى المشاكل وعلى العكس منها أخت زوجها «سماح» التي كانت تحلم بالثراء، وتنتظر بالحقد والحسد الى كل امرأة غنية.. وذات يوم، كان «فرج» الذي يعمل ميكانيكياً لدى عباس يقود سيارة احضرها الى الورشة. أحد الزبائن.. وارتكب فرج حادثاً ادى الى اعطاب السيارة التي يتطلب اصلاحها مبلغ ٦٠٠ جنيه وهو مبلغ ضخم جداً بالنسبة لهذه الاسرة الفقيرة.. فلجأ عباس الى زوجته وطلب منها «ما لديها من مجوهرات لبيعهها، من أجل تسديد المبلغ، الا أن كاميليا لم يكن لديها شيء لأنها وضعت قيمة مجوهراتها في المستشفى من أجل علاج والدتها، وهناك يبدأ عباس في مضايقة



سهر المرشدي

زوجته تعاونه في ذلك شقيقته سماح.. فوضع الاثنان كاميليا امام الامر الواقع وهو ضرورة قيامها بتنفيذ جريمة قامت سماح بالتخطيط لها.

انتحال الشخصية

تتمثل هذه الجريمة بأن تقوم كاميليا بانتحال شخصية نورا.. فهناك تشابه كبير بين الاثنتين وكانهما توأمين.. وطلبت سماح الى نورا بأن تنفذ كل ما تقوله لها.. لكن كاميليا رفضت رفضاً قاطعاً، فهذه جريمة، وهذا امر حرام، ألا أن سماح وشقيقها عباس هداها الى الذهاب الى المستشفى وسحب المبلغ الذي وضعت كاميليا لعلاج والدتها.

موافقة تحت التهديد

ونتيجة لهذا التهديد وافقت كاميليا ورضخت للامر الواقع وبدأت تأخذ بما عليه عليها سماح، بعد أن طلبت منها أن تتقمص شخصية نورا، واعطتها كافة

التعليمات ورسمت لها كل المخططات من أجل الذهاب الى رجل المجوهرات لاستلام المجوهرات بدعوى انها هي صاحبة هذه المجوهرات.. وفعلاً تم رسم الخطة وتوجهت كاميليا لاداء هذا الدور دون أن تكون مقتنعة بذلك.. وفي المقابل قام عباس وعامله فرج بالتوجه الى فيلا نورا وقاما بتقييد «محمود» خادم الفيلا الحبال وذلك من أجل أن يقوم طلعت بدور مدحت وفرج بدور الخادم، لأن صاحب المجوهرات سيحضر بموجب الخطة الى الفيلا برفقة سماح التي تعمل لديه.

تنفيذ العملية

وفق الخطة التي رسمت لكاميليا توجهت الى تاجر المجوهرات، وأتقنت دورها بالفعل، بعد أن ادعت انها هي صاحبة المجوهرات «نورا» ليس هذا فقط بل انها طلبت استبدال المجوهرات بنوع أفضل، مع دفع مبلغ ١٢ ألف جنيه فرق السعر، وبعد اكتمال تنفيذ العملية بدا عباس وكاميليا وسماح بالتحضير للسفر الى الخارج بموجب عقد عمل لعباس، وهو أمل ظل يراودهم فترة طويلة.

الابتزاز سلاح يستخدمه المجرم ضد

شريكه في الجريمة.

كان «فرج» مطلعاً على مخططات عباس وزوجته وشقيقته، بل انه ساهم معهم في

جريمة اقتحام الفيلا الخاصة بالدكتور مدحت وقام بدور الخادم، أي انه كان طرفاً رئيسياً في التخطيط للعمليات الاجرامية التي نفذت، لهذا فقد بدأ يستغل هذا الدور عندما طلب مبلغاً من المال قدره ألف جنيه من عباس والأفبانه سيبلغ الشرطة.. لكن سماح بدورها الذكي وبحكم خبرتها في الاحتيال حاولت اقناع فرج بأن حقه محفوظ وانه سيأخذ هذا المبلغ حال الانتهاء من تصريف المجوهرات وبيعها وكاد ان يقتنع إلا انه تدارك في النهاية لمعرفة سلوك عباس وعاد ثانية وطلب ضماناً بحقه في المبلغ، وأخذ ضماناً بالفعل، لكنه ذات يوم واثناء زهابه الى مكتب عباس فوجيء قبل دخوله مكتب عباس بأنه يتحدث هاتفياً مع كاميليا ويبلغها بأن السفر خارج البلاد سيكون بعد يومين عندها أصيب فرج بالذهول واكتشف بأنهم سيهربون وان المبلغ الذي تم الاتفاق عليه سيضيع.

ليلة السفر

وكانت المفاجأة عندما طرقت فرج باب عباس ودخل مهدداً اياهم جميعاً.. ويكشف لهم سر اللعبة، ويؤكد لهم انه على علم بالتفاصيل.. وهنا: يطلب منهم دفع المبلغ فوراً والا سيقوم بإبلاغ الشرطة، لكن عباس يحلف له بأنه سيبيح له المبلغ من خارج البلاد، ولكن دون جدوى ويصر



صغيرين

فرج على ضمان بالمبلغ ولكن الضمان هذه المرة هو «كاميليا» أو «سماح» وأمام هذا الطلب يرفض عباس ووسط المشاحنات توافق سماح على أن تجعل نفسها ضماناً وتلغي السفر بينما يسافر عباس وكاميليا.

اعتقال الجميع

ونتيجة حادث تعرض له «محمود» وادخل على اثره المستشفى يبدأ رجال الأمن في التحقيق ويتوصلون الى خيوط المشكلة، ويكتشفون المخططات التي قام بها عباس وزوجته وشقيقته، وبعد الاستعانة بالشرطة الدولية «الانتربول» يتم ضبط الزوجين واعادتهما الى بلدهما لينال العقاب الذي يمجبه تم حبسهما بمدد متفاوتة..

وتجدر الإشارة هنا الى أن سماح قد وقعت في حب الدكتور مدحت بعد عودته من روما، واصر على الزواج بها بعد وفاة زوجته التي توفيت خارج البلاد، ومع أنه حاول انقاذاها والتنازل عن حقه إلا أن العدالة

أقرت بحبسها، لكن عقوبتها كانت أخف من عقوبة أخيها وزوجها، وبهذا يسدل الستار على أحداث هذه القصة بأن رُجَّ الثلاثة في السجن.

ايجابيات وسلبيات

مع أن أحداث القصة حافلة من بدايتها حتى نهايتها بالسلبيات إلا أنها لم تخل من بعض الايجابيات ومن بين هذه الايجابيات:

١ - فيما يخص «سماح» فقد كانت منذ البداية تضمر الشر، لأنها محرومة من التمتع بمظاهر البهجة ومع أنها تعادت في ارتكاب سلوك اجرامي الا انها في النهاية ادركت خطأ هذا المسلك، وتراجعت عن كل اخطائها بعدما اعترفت فيها قبل ضبطها من قبل رجال الأمن.. وفي هذه الحالة تعتبر «تائب» حيث ادركت خطورة وخطأ ما ارتكبته، وهذا التراجع عن الخطأ يعتبر عملاً ايجابياً يخفف من سلبيات الأخطاء السابقة.

٢ - وفيما يخص كاميليا فإنها كانت في البداية مثال الزوجة السوية، لأنها رفضت الانجراف في تيار الانحراف بانتحالها شخصية امرأة أخرى من أجل سرقة اموالها.. لكن هذه الايجابيات لم تدم طويلاً فتحوّلت الى سلبيات بعد أن أرغما زوجها وشقيقته على الوقوع في الخطأ، لأنها وجدت نفسها أمام امرين أحلاهما مرًا.. فإما أن تتنازل عن مساعدة والدتها

المريضة، واما أن تلبّي لزوجها مطالب الشر.. فاخترت الأمر الثاني الذي أوصلها الى السجن.

٣ - وفيما يخص الدكتور مدحت فكان من أبرز ايجابياته عدم انقياده لمتطلبات زوجته الزائدة عن الحد، وانصرافه الى الاهتمام بمهنته الانسانية دون أن يكون اسيراً للمظاهر الزائفة التي حاولت أن تعرضها عليه زوجته.

٤ - اما بالنسبة للميكانيكي فرج فقد كان مثال العامل المخلص في البداية، الا انه بدأ في الانحراف تدريجياً الى أن قاده هذا الانحراف الى المساهمة في ارتكاب الجريمة.

اما السلبيات فكثيرة، وقد واكبت الفيلم تقريباً منذ البداية حتى النهاية ومن هذه السلبيات:

١ - لقد وضع من الفيلم فكرة مفادها أن الفقر يولد الجريمة.. وهذا ليس صحيحاً فالجريمة ليست قاصرة على الفقراء، لكن كثيراً من الأغنياء يرتكبون الجرائم.. فكثير من الفقراء يعيش حياة ملؤها السعادة، وربما أخطأ الموقف عندما وضع هذه الأسرة المحتاجة بهذه الصورة.. صحيح أن كل فرد ينشد الثراء ولكن بطريقة لا تخل بأمن المجتمع، ويغير هذا فإن ذلك يعتبر مناقضاً لطبيعة الحياة الاجتماعية السوية.

٢ - الحياة الاسرية لدى كل من الأسرتين، حافلة بالسلبيات ذلك ان العلاقة الزوجية



كرم مطوع

لدى العائلة المحتاجة ليست سوية وكذلك الحال بالنسبة للعائلة الغنية، فلدَى الأسرة الفقيرة قامت العلاقة على المشاحنات ولدى الأسرة الغنية قامت على المصلحة الذاتية، وكان من الأولى أن يكون هناك تمييز واضح في السلوك بين العائلتين.

٢ - لم يكن هناك أطفال لدى الأسرتين، وربما أن ذلك هو الذي دفع بالمرشح إلى إيجاد تشابه في الاختلاف في العلاقات بين كل أسرة والأخرى.

٤ - يبدو أن هناك سرّاً كبيراً وراء اعترافات سماح بجريمتها، بعد أن تعرفت على زوج الضحية الدكتور مدحت، وقد يكون من غير المستبعد أن الحب هو الذي جعلها تعترف بأخطائها... وهذا يقودنا إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية من ناحيته، وشعور سماح بفراغ عاطفي دفعها إلى ارتكاب مثل تلك الجرائم، وبعد أن وقعت في حب مدحت شعرت على ما يبدو بزوال الفراغ العاطفي لديها فاعترفت بالخطأ.

٥ - عندما تعرض محمود لحادث ارتطامه

بالسيارة، ونقل إلى المستشفى، كان بإمكان رجال الأمن أن يحققوا في ملابسات الحادث وأن يلقوا القبض على كل من عباس وكاميليا قبل خروجهما إلى خارج البلاد، دون اللجوء إلى الشرطة الدولية.

٦ - لجوء فرج إلى عمليات الابتزاز، كان عملاً سلبياً.. وكان من الواجب عليه إبلاغ الشرطة منذ البداية، تمادى في الابتزاز، عندما طلب مبلغاً نقدياً كبيراً في بادئ الأمر، وطلب أن تكون سماح بمثابة رهينة لديه في نهاية الأمر، إلا أن ما بني على خطأ فهو خطأ.. فهو لم يحقق شيئاً وكان مصيره السجن، لأنه اختار سلوك الانحرافات.

٧ - كان من الأفضل لو أن المخرج أكمل سير العلاقة بين مدحت وسماح، حتى يتم التعرف على ما آلت إليه تلك العلاقة خصوصاً بعدما تراجعت سماح عن سلوكها وادركت خطأ توجهاتها، إلا أن المخرج على ما يبدو لم يكن متعاطفاً مع أي عمل إيجابي استحدثه في هذا الفيلم.

٨ - مع أن الفيلم حكى واقعاً لأسرة ليست غنية، وأن ربة البيت لجأت نتيجة ضغوط إلى انتحال شخصية امرأة غنية إلا أن المخرج عالج هذه المسألة من ناحية أمنية بحتة، فالمرأة دخلت السجن وزوجها كذلك.. وكان بالإمكان معالجة هذه المسألة من وجهة نظر أخرى تحل المشكلة، وربما أن المخرج تعمد في هذا الفيلم أن يكون لدى هذه الأسرة أطفال قد يتشردون نتيجة

هذه النهاية ولكنه يبدو أنه كان متربصاً بإدخالهما السجن منذ البداية، وفي هذه الحالة تهون المشكلة بكل تأكيد.

٩ - أما تاجر المجوهرات فإنه أعطى ثقته العمياء للمظاهر.. فهو من ناحية قبل شيئاً دون أن يتأكد من صحته ومع أنه اكتشف أن هذا الشيك مزور، إلا أنه اكتفى بمراجعة عاملته سماح لتتولى بدورها الاتصال بالطرف الآخر، وربما يكون ذلك تعبيراً عن السذاجة وعدم التأكد من صحة الأمور.

١٠ - وبعيداً عن السلبيات يبقى ضرورة التأكيد على أن الممثلة سهير المرشدي التي تقمصت شخصية امرأتين كانت متقنة لدورها بالفعل، لكنها كانت أكثر نجاحاً في تقمصها لشخصية المرأة الفقيرة «كاميليا» خصوصاً بعد أن اكتشفت معالم الجريمة، وأخذت تعبر بانفعال حي عن استنكارها لكل ما حدث، موجّهة اللوم لشقيقة زوجها التي كانت تردد دائماً أمنياتها بالخروج من دائرة الفقر، والحصول على اللقمة اللذيذة، واستبدال اللباس الذي أسعته بالخيش ليحل محله الحرير، والحصول على الذهب الحقيقي بدلاً من الذهب المزيف.. وهكذا كانت القصة تعبيراً عن واقع فئة من فئات المجتمع ولا نقول أنها تعبير عن مجتمع بأكمله، والحقيقة أن هذه القصة لا يستبعد أن تكون من الواقع، خصوصاً وأن هناك الكثير من الذين يلعبون بالثراء فيرتكبون من أجله جرائم أشد عنفاً..